

الأيكولوجيا وتأثيرها على الإبداع الشعبي  
المثل الشعبي نموذجاً

د. خطري عرابي أبو ليفة

أستاذ مساعد، كلية الآداب، جامعة القاهرة





## مستخلص

يحاول هذا البحث الكشف عن أثر البيئة في الإنسان من خلال انعكاس هذا الأثر في المثل الشعبي؛ فالإنسان - وهو العنصر الأكثر فاعلية وانفعالية بالطبيعة - يتأثر بكل ما تقع عليه عينه من حيوان وطيور وزواحف وسهول وهضاب وجبال وأشجار وأنهار وعيون، ويتجلى هذا التأثير في إبداعه الشعبي بشكل عام؛ ذلك الإبداع الذي ينم عن معرفة الإنسان بكل خصائص عناصر البيئة التي يعيش فيها.

إن الاهتمام بالأيكولوجيا وتأثيرها على الإبداع الشعبي في مكان بعينه من خلال دراسة مكوناته الثقافية، وأنواع الإبداع الثقافي فيه، تساهم بشكل فعال في خدمة إنشاء أطلس حقيقي للمأثورات الشعبية. كما أن دراسة الجغرافيا الثقافية تكشف في بعض جوانبها عن تأثير البيئة الطبيعية بكل عناصرها في الإنسان، وبالتالي في أنشطته الثقافية، وهو مما يساعد في تنمية هذا المكان - ثقافياً - تنمية مستدامة.

وقد اختار الباحث المثل الشعبي - دون سائر أنواع الإبداع الشعبي - ليكون مجالاً لتطبيق فرضية البحث؛ لأن المثل يُكثفُ كل التجارب الإنسانية التي يمر بها الإنسان عبر رحلته في هذه الحياة؛ مما يجعل الفكرة أكثر وضوحاً فيه.

وقد قام هذا البحث - تطبيقياً - على البيئة الصحراوية وأثرها على عملية الإبداع من خلال تلمس ذلك الأثر في أمثالها. ونظراً لتشابه المناطق الصحراوية في ظروفها الطبيعية والاقتصادية والاجتماعية فقد وسع الباحث المنطقة لتشمل شبه جزيرة سيناء في الصحراء الشرقية، والواحات البحرية وبعض الأطراف الغربية لمحافظة البحيرة (أبو المطامير) في الصحراء الغربية.

لكن نظراً لاتساع الموضوع وكبر حجمه على هذه الورقة، فقد اكتفى الباحث بتطبيق فكرة البحث على الأمثال التي تناولت حيوانات البيئة الصحراوية، وطيورها، وزواحفها سواءً في ذلك الأئس منها والأبد، بعد تصنيفها نوعياً، بهدف الكشف عن تأثير البيئة بكل مكوناتها في صياغة المثل الشعبي.

كلمات مفتاحية: أيكولوجيا، المثل شعبي.



## Ecology and its Impact on the Folklore – The Folk Proverb as an Example

### Abstract:

This research investigates the impact of ecology on the human being through the reflection of this impact on the folk proverb. Human beings are affected by every thing they see in this world, including animals, birds, reptiles, plains, plateaus, mountains, trees and rivers, and this is generally reflected in the folklore, which shows the human knowledge of the characteristics of all elements of the environment in which they live.

It is believed that the study of ecology and its impact on the folklore, in a specific place, plays a vital role in the compilation of a real folklore atlas. Also, the study of cultural geography reveals, in some aspects, the impact of the all elements of the natural environment on the mankind, and consequently on his/her cultural activities, which will eventually lead to culturally sustainable development.

I chose to test my research hypothesis on the folk proverb, in particular, because it concludes the human experiences in the life, and this makes the idea more clear. Proverbs have been taken from several desert areas including Sinai, the Eastern desert, Al-wahat Al-bahariah and some Western parts of Beheira Governorate (Abu Al-matamir) which are considered similar places naturally, economically and socially.

I have applied the research methodology only to proverbs related to desert animals, birds and reptiles to discover the impact of ecology on the formulation of the folk proverb.

KeyWords: Ecology, The Folk Proverb



## الموضوع وأهميته:

يحاول هذا البحث الكشف عن أثر البيئة في الإنسان من خلال انعكاس هذا الأثر في المثل الشعبي، وهو أكثر أنواع التعبير الشعبي انتشاراً في البعد المكاني لدى أبناء الجماعة الشعبية الواحدة، أو لدى جماعات شعبية أخرى تشترك مع هذه الجماعة في بعض العناصر الإنسانية العامة.

و مصطلح الأيكولوجيا Ecology - وهو ما ارتضيناه عنواناً لهذا البحث - هو «العلم الذي يدرس العلاقات المتبادلة بين الإنسان والحيوان والنبات من ناحية، وبينهم وبين بيئاتهم المختلفة من ناحية أخرى ... ومعنى ذلك أنه بينما ترمز كلمة البيئة Environment إلى المكان بخصائصه الطبيعية، وملامحه البشرية تعني الأيكولوجيا Ecology العلاقات والتفاعلات فيما بين كافة عناصر ومكونات البيئة»<sup>١</sup>.

إنّ الإنسان - وهو العنصر الفاعل في السيطرة على الطبيعة - يتأثر بكل ما تقع عليه عينه من حيوان وطيور وزواحف وسهول وهضاب وجبال وأشجار وأنهار وعيون، ويتجلّى هذا التأثير في إبداعه الشعبي بشكل عام؛

<sup>١</sup> - محمد خميس الزوكه - البيئة ومحاور تدهورها وآثارها على صحة الإنسان - دار المعرفة الجامعية - ٢٠٠٧ ص ١٨ بتصرف. ويعرفها كرم عباس: بأنها العلم الذي يدرس العلاقات المتبادلة بين الكائنات الحية والبيئة التي تعيش فيها، ويتخذ موضوعاً له المنظومات البيئية. انظر: الفلسفة الخضراء: مقدمة في فلسفة البيئة - مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح - الجيزة ٢٠١٤. ص ٦. كما تحدث جون ديو عن عملية الإبداع بوصفها وظيفة وتأثير البيئة فيها وفي الوظائف الفسيولوجية. لمزيد من التفصيل راجع: جون ديو - الطبيعة البشرية والسلوك الإنساني - ترجمة: محمد لبيب النجيحي - مؤسسة الخانجي بالقاهرة - سنة ١٩٦٣ - ص: ٤٠. وزاد ر. م. ماكيفر أن الفرق بين حياة وحياة متضمن لفرق بين بيئة وبيئة. لمزيد من التفصيل راجع: دراسة في علم الاجتماع - ترجمة محمد علي أبو درة ولويس إسكندر - مراجعة حسن الساعاتي - الألف كتاب - دار الفكر العربي - ١٩٦٨ - ص: ٤٣٨-٤٣٩



ذلك الإبداع الذي يدل على معرفة الإنسان بكل خصائص عناصر البيئة التي يعيش فيها.<sup>١</sup>

إن الاهتمام بالأيكولوجيا وتأثيرها على الإبداع الشعبي في مكان بعينه من خلال دراسة مكوناته الثقافية، وأنواع الإبداع الثقافي فيه، تساهم بشكل فعال في خدمة إنشاء أطلس حقيقي للمأثورات الشعبية. وتكمن أهمية هذا الأطلس كما يقول محمد الجوهري في أنه « يمثل الوسيلة الأساسية لتحديد الانتشار الجغرافي لعناصر التراث الشعبي، وبالتالي التوصل إلى استكشاف المناطق الثقافية التي تتميز كل منها بشخصية ذاتية مستقلة، تشير إلى تجانس الوحدات المكونة بالقدر الذي يميزها عن الوحدات الأخرى »<sup>٢</sup>.

هذا بالإضافة إلى أن دراسة الجغرافيا الثقافية تكشف في بعض جوانبها عن تأثير البيئة الطبيعية بكل عناصرها في الإنسان، وبالتالي في أنشطته الثقافية، وهو مما يساعد في تنمية هذا المكان - ثقافياً - تنمية مستدامة.

إن البيئة تطبع الكائنات الحية بطابعها، وتسمها بسمتها؛ فإنسان الصحراء يألف مناظرها، ويأنس إلى وحوشها ويستأنس بها بل إنه يتسامر

١ - لمزيد من التفصيل في محاولة الإنسان السيطرة على الطبيعة راجع : إيان ج. سيمونز - البيئة والإنسان عبر العصور - ترجمة السيد محمد عثمان - عالم المعرفة - ٢٢٢ع - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت يونيو ١٩٩٧.

٢ - محمد الجوهري - علم الفولكلور - مج ١ الأسس النظرية والمنهجية - مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية - كلية الآداب جامعة القاهرة سنة ٢١٠ ص ٩ .

٣ - انظر على سبيل المثال قول الفرزدق: وأطلس عسأل وما كنتُ صاحباً رفعتُ لناري موهناً فأتاني

وقول امرئ القيس:

وواد كجوف العير قضر قطعته      به الذئب يعوي كالخليع المعيل  
فقلت له لما عوى إن شأننا      قليل الغنى إن كنت لما تمول



باستخدام بعض مفرداتها<sup>١</sup>. كما تغنى كثيراً بحيوانتها، ورمز بها إلى المرأة كقول عبد الصادق البدرماني:

يا غزالي لوين شارد يا غزالي يا غزالي على المية تورد وتجي

فعبّر عن محبوبته بالغزال الشارد الذي لا بد من رجوعه لحبيبه؛ إذ هو مصدر الحياة بالنسبة له. أو قول حمودة أبو سعيد مشبهاً محبوبته بالغزال دون أن يفسح بالتشبيه، إنما استخدم مفردات من البيئة لتوضيح ذلك؛ إذ مرعاها (عشب وعاقول) وهذا ما يرعاه الغزال:

اسكت ما تطري بنت العزّ رقية وزبويضا وسدير جافز

اسكت ما تطريهاش بقول دي مرعاها عشب وعاقول وأول ما تشوفني جاي تفز

فتتعدد مفردات البيئة هنا من اللهجة (تطري بمعنى تحدث أو تكلم)، جافز: نائى. عقول: نبات صحراوي ترعاه الجمال.

وتتبدى أيضاً مفردات البيئة في أغاني المهد التي تصدر من الأم لتتيم ابنها أو ابنتها؛ إذ تقول:

الرّي الرّي يا عنز عليّ كلكي الديب وطار جري (العنز والديب).

كلانا إذا ما نال شيئاً أفاته ومن يحترث حرثي وحرثك يهزل  
وقول آخر:

عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى وصوت إنسان فكدت أطيّر

<sup>١</sup> - فهذا هو الراوي محمد كيلاني يتحدّى من يكرر هذه العبارة مراتٍ دون أن يخطئ:

العنز الكرتة الحرته البرته القرعه  
ولدت ست معايز كرت حرت برت قرع  
جا الديب كل السنت الكرت الحرت البرت القرع.

كذلك نجد التحاجي ببعض مفردات البيئة مثل:

أولاد أبويه ميه ميه كل واحد بطويقيّه (البلح بقمعه).

حجر حجنجر، في الأرض ينقر، يبيض ويفرخ، ما حد ينضر.  
(الثعبان).

كما صاغ كثيراً من مفرداتها في حكمه مثل:

كيد النسا يشبه الكي من كيدهم صرت هارب

يتحزموا بالحنش حي ويتعصبوا بالعقارب

( الحنش - العقارب ).

فإنسان الصحراء واضح المعاني بسيط الخيال، تكيف مع مكونات بيئته في إبداعه وهذا ما سيكشف عنه البحث من خلال التركيز على المثل الشعبي.

وقد اختار الباحث المثل الشعبي - دون سائر أنواع الإبداع الشعبي - ليكون مجالاً لتطبيق فرضية البحث؛ لأن المثل يُكثفُ كل التجارب الإنسانية التي يمر بها الإنسان عبر رحلته في هذه الحياة، وعلاقاته بكل ما تقع عليه عينه من جماد أو نبات أو حيوان أو إنسان آخر، بالإضافة إلى سرعة انتشاره بين أبناء الجماعة؛ مما يجعل الفكرة أكثر وضوحاً فيه.<sup>1</sup>

وإذا كان المثل الشعبي يعبر عن تجربة إنسانية ناتجة من مبدع مجرب؛ فإن التجارب الإنسانية قد تتشابه في كثير من الأحيان، وبهذا يكون للمثل

<sup>1</sup> - نقل السيوطي في المزهرة مجموعة من أقوال العرب في المثل فارجع إليها: المزهرة في علوم اللغة وأنواعها - تحقيق: محمد أحمد جاد المولى، وآخرين الجزء الأول - دار الفكر - د.ت ص ٤٨٦. أمّا أفضل من تكلم عن أهمية الأمثال فهو الزمخشري. راجع المستقصى من أمثال العرب - ج ١ ص: ب، ج.



رصيد إنساني عام، هذا الرصيد الإنساني العام يفسر لنا انتشار المثل الواحد - في معناه - في كثير من الأماكن والبلدان، وتجاوزه الحدود السياسية. ومع هذا، تبقى للمثل بعض الخصائص المحلية، هذه الخصائص ترتبط في جزء كبير منها، بالبيئة الطبيعية بكل مفرداتها، الأمر الذي ينعكس أيضاً على عملية الإبداع.

وقد قام هذا البحث - تطبيقياً - على البيئة الصحراوية وأثرها على عملية الإبداع من خلال تلمس ذلك الأثر في أمثالها. ونظراً لتشابه المناطق الصحراوية في ظروفها الطبيعية والاقتصادية والاجتماعية فقد وسع الباحث المنطقة لتشمل شبه جزيرة سيناء في الصحراء الشرقية، والواحات البحرية وبعض الأطراف الغربية لمحافظة البحيرة (أبو المطامير) في الصحراء الغربية.

- لكن نظراً لاتساع الموضوع وكبر حجمه على هذه الورقة، فقد اكتفى الباحث بتطبيق فكرة البحث على الأمثال التي تناولت حيوانات البيئة الصحراوية، وطيورها، وزواحفها سواءً في ذلك الأنس منها والأبد.

- على أن التصنيف هنا قائمٌ على ذكر لفظ الحيوان في المثل دون موضوعه، لأن الحيوان يتخذ غالباً في الأمثال بوصفه شيئاً محسوساً \_ دون أن يكون موضوعاً للمثل - له دور في نقل المعنى من المعنى المحسوس الظاهر إلى المعنى المقصود وهو مضرب المثل.

- كما أن الترتيب بين مفردات البيئة قام في البحث على تقديم أكثر العناصر تم استخدامها في الأمثال، بادئين بالحيوانات ، ثم بالزواحف والهوام ، ثم بالطيور.



- لم يتناول البحث جميع الطيور والحيوانات والهوام الموجودة في الصحراء؛ إنما اقتصر على ما استخدم في صياغة الأمثال.

وهناك احتراز لأبد من ذكره؛ وهو أن كثيراً من حيوانات البيئة الصحراوية موجودة في البيئة الزراعية في وادي النيل، وبهذا يمكن أن نجد قاسماً مشتركاً من هذه الأمثال التي تنم عن تأثير الإنسان \_ في صياغته لأمثاله \_ بالحيوانات التي تقع عليها عينه، وعلى الرغم من ذلك فإننا لا نعدم \_ على الأقل \_ أثر البيئة في صياغة المثل باللهجة الخاصة بالمكان، واستخدام مفردات من البيئة المحلية في التعبير عن معاني بعض الأمثال التي تبرز بوضوح عند جمع الأمثال المتشابهة من بيئات مختلفة، ووضعها موضع الموازنة لاكتشاف الفروق والخصائص المحلية لكل منها، وهذا ما لم يتسع له المجال في هذه الورقة.

ويهدف هذا البحث إلى :

— الكشف عن تأثير البيئة بكل مكوناتها في صياغة المثل الشعبي، وهذا يساهم في إبراز خصوصية ثقافة المكان، التي تساهم بدورها في إنشاء أطلس فولكلور حقيقي، قائم على الأبحاث العلمية الميدانية .

— الكشف عن شخصية الإنسان القاطن في هذا المكان، ومدى تأثير البيئة المحيطة به في توجيه سلوكه ونشاطه؛ إذ لا يمكن فهم شخصية إنسان الصحراء إلا من خلال دراسة إنتاجه الثقافي.

— الكشف عن الهوية الثقافية، والطابع القومي، من خلال دراسة

ثقافة المكان<sup>١</sup>.

<sup>١</sup> — راجع في ذلك: عبد الحميد يونس - " دفاع عن الفولكلور — الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٣ ص ١٧ .



منهج البحث: هناك بعض الإجراءات المنهجية التي يقوم بها الباحث للوصول إلى أهداف البحث وهي: الاعتماد على جمع المادة الشعبية من الميدان - موضوع الدراسة - ثم تصنيف هذه الأمثال - نوعياً- بغرض كشف تأثير البيئة في إبداع المثل، وبالتالي يمكن الاعتماد على الاستقراء ثم على المنهج الوصفي في وصف الظاهرة موضوع الدراسة.

## حيوانات الصحراء كما تجلت في أمثالها

### ١- الإبل

اهتم إنسان الصحراء بجمله وناقته؛ وقعوده وحاشيه، وإبله وعيسه؛ إذ الناقة أعظم حيواناً في نظره؛ فهي صديقة حله وترحاله، وظعنه وإقامته، تحمل أمتعته، وتعينه على تيسير عيشه، تتحمل الظماً فلا تشكوه، وتحمل الجوع ولا تتملل منه، يستفيد من لبنها ومن لحم فصالها، ويكتسي من وبرها، تؤنس وحشته وتملاً عليه وحدته، فلا غرو أن يصدر في إبداعه متأثراً بهذا الحيوان العجيب، مستفيداً من طباعه وهيكله في صياغة أكثر أمثال الصحراء، يتخذها رمزاً للمرأة في كثير من أحوالها.. كما يستفيد من معرفته طبيعتها وخصائصها في التعبير عن كثير من المواقف والتجارب التي تمر به كما سيتضح لنا من خلال النظر في هذه الأمثال:

#### ١ - ضرب النَّسِيِّ بالنَّسِيِّ، والبِلِّ بالعَصِيِّ.

يضرب هذا المثل فيمن يشكو من نشوز امرأته. فلا سبيل إلى تربيتها إلا بالزواج عليها خلاف الإبل التي يمكن تربيتها بالعصي.

#### ٢ - أم القعود في البيت تعود

القعود: ولد الناقة الذكر دون الرابعة، والمقصود بأم القعود هنا المرأة المطلقة ولها ولد من زوجها، فلا بد أن تعود إلى البيت؛ لأن ولدها سيرث من ملك أبيه، ويأتي بأمه في منزله، فكما أن الناقة التي لها ولد لا بد أن



تعود لولدها في مربضه، فالمطلقة التي لها ولد ستعود يوماً ما إلى المنزل. ويضرب هذا المثل في التخفيف عن المطلقة مصيبتها.

٣ - إن اشتريت اشترى وطنها.

يطلق هذا المثل على الناقة وأصلها ومنبتها ونوعها؛ لأنّ العرب كانت تهتم بأنساب نياقها ويضرب المثل في الحث على اختيار الأصل الطيب والمنبت الحسن للمرأة.

٤- بنت الخيوض خيوض مثلها.

هناك من النياق ما تخالف طبيعتها، وفطرتها، ولا تهاب الماء وتخوض فيه على غير هدى، وابنتها ستفعل مثلها، وهو يضرب في الفتاة التي تحاكي أمها في الصفات الذميمة التي ياباها الشرع والعرف.

٥ - إن كان السلفة تحب السلفة، يبقى الجمل يطلع الغرفة.

السلفة: زوجة الأخ. والغرفة: الحجرة في الدور الثاني، ويستحيل على الجمل صعود السلالم. ويضرب هذا المثل في الكره الشديد بين السلايف.

٦- جابت حوارها بين عوارها .

الحوَارُ: ولد الناقة من حين يوضع إلى أن يُفطم ويفصل، فإذا فصل عن أمّه فهو فصيل<sup>١</sup>. والعوار: العيب. ويضرب للمرأة التي تحسن التعامل مع أهل زوجها في بداية زواجها، حتى إذا ما أتت بالولد، وتمكنت من بيت الزوجية، كشفت عن طبيعتها، وطبعها، وظهرت عيوبها.

<sup>١</sup> - راجع لسان العرب مادة: حور.



## ٧ - عامله زي البختية

البختية: الناقة الخراسانية ذات السنامين، ويضرب في الإعجاب بإمرة وبصحتها وبجمالها.

٨- الجملُ يمشي وعرقوبة وراه، عيب الناس يشوفة وعييه ما يراه .

يضرب هذا المثل فيمن ينظر إلى عيوب غيره ولا ينظر إلى عيوبه. وقد ذكر التوحيدي عن عراقيب الجمل ما نصه: « وأوصال ركبته وعراقيبه كبارٌ صلاب، وأوتارها وعروقها متينة شديدة، وعصبه وثيقٌ لم يشتد بضغط التحام مفاصله واتصالها، ولم يسترخ مطوياً، لكنها هيئت على الاعتدال ليهون عليه بذلك البروك والنهوض بحمله، مع تسهيل الارتقاء عليه في ذلك.»<sup>١</sup>

٩- العطشانة تكسر الحوض.

ويضرب في الإنسان الذي يحتاج إلى أمرٍ فيتهور في طلبه. فالدابة العطشانة تجري بلهفة على الماء؛ لتشرب، وبسبب سرعتها ولهفتها واندافعها تكسر حوض الماء، فلا هي شربت، ولا هي تركت الإبل الأخرى تشرب.

١٠- ودن قطة ولا جمل شرك .

القطة - الجمل - استعارة لأفضلية امتلاك الشيء الصغير، عن الاشتراك في الشيء الكبير. ويضرب هذا المثل في التحذير من المشاركة في المال.

<sup>١</sup> - أبو حيان التوحيدي - الإمتاع والمؤانسة - تحقيق: أحمد أمين وأحمد الزين - منشورات المكتبة العصرية - بيروت - نسخة مصورة عن لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٥٣ ص ١٨٦-١٨٧..



١١- قالوا للجمل: زمر قال: لا شفايف ملمومة ولا صواب مفسرة .

يضرب لمن يكلف بعمل شيء لا يستطيع القيام به؛ لأنه مخالف لطبيعته.

١٢- ما تحكش في البل وانت حويشي.

حويشي: تصغير حاش وهو الصغير من الإبل. ما تحكش: أي لا تتصادم، ولا تستعد أحداً. ويضرب هذا المثل لمن يحاول استعداد الآخرين وجر رحى الحرب والصدام مع من هم أقوى منه. والمثل يبين حكمة العرب في التعايش، بأن يُحفظ لكل إنسان قدره.

١٣- كل الجمال بتتعارك إنّا جملنا البارك.

يضرب فيمن لا ينهض لأمر قد قامت الرجال كلها من أجله، حاثاً إياه على النهوض بهذا بالأمر.

١٤- ركبته ورايه حط إيده في الخرج.

ويضرب هذا المثل لمن تتهاون معه، وتقدم له خدمات فيطمع في المزيد دون وجه حق، وهو يتطابق مع معنى المثل: سكتنا له دخل بحماره.

١٥- اللي كيفه ما هو في خرج ناقتة كيفه على الناس تلافيق.

ويضرب هذا المثل فيمن لا يهتم بزاده، وأمتعته، فليس له إنّا أن يكون عالية على الناس وهو أمر مذموم.

<sup>١</sup> - الحواشي: صغار الإبل كابن المخاض وابن اللبون واحدها حاشية. انظر لسان العرب مادة: (حشا).



## ١٦ - الّلي بركٌ للحمِلِ يشيله.

ويضرب هذا المثل فيمن وعدَ بشيءٍ فعلية الوفاءُ به، وهو يتطابق في المعنى مع المثل القائل: الّلي يعمل قنطرة يتقى الدّوس، والمثل القائل: الّلي يعمل جمل ما يعبش.

## ١٧- قاله: ما شفتش الجمل معدّي من هنا؟ قاله: ولا الجمال .

ويضرب في الحرص الشديد على كتمان السر.

## ١٨- ضراط البّل، ولا تسبيح السمك.

ويضرب المثل في تفضيل سفر البر على سفر البحر خوفاً من الغرق. كما أنّه يشير إلى طبيعة العرب في ترحالهم؛ إذ يفضلون سفر البر على سفر البحر<sup>١</sup>.

## ١٩- عرج الجمل من شفته.

ما يصيبُ الجملَ من عرجٍ مسببٌ عن أكله زروع الآخرين الذين يضربونه على قوائمه فيصاب بالعرج. ويضرب المثل فيمن تكون جرائره سبباً في المصائب التي تصيبه.

## ٢٠- قالوا للجمل حجّ وكل فول قال الرّاحه وأكل العقول.

العقول: نبات صحراوي شوكي ينبت في الصيف ويجف في الشتاء وهو مما تهواه الجمال، وترعاه، لكنه أقل قيمة من الفول. ويضرب هذا المثل في الكسول الذي لا يطمح في حياة أفضل بالعمل والاجتهاد.

<sup>١</sup> - لكن عمرو بن كلثوم قال في معرض الحرب: ملأنا البرّ حتّى ضاقَ عنّا ونحنُ البحرَ نملؤه سفيّنا.



٢١- الّلي يركبُ على الجمل ما يغطيش راسه.

يُضرب هذا المثل فيمن يهتم بعملٍ مقتنعٍ بصحته، فعليه أن يتحمل تبعاته ولا يتواري.

٢٢- قولة حِتّ تلم البِلُّ.

يُضرب هذا المثل في أن المصيبة تجمع الناس حولها، (المصيبة تجمع). وقد استغل مبدع المثل زجر الراعي للإبل بلفظة (حت) التي تجمع الإبل في التعبير عن مضمون المثل.

٢٣- البِلُّ تشيل بعزوم هلهأ.

ويضربُ هذا المثل في أنّ الكريمَ يجود بما عنده من خلال عزمه وإرادته، وإن كانت إمكاناته ضعيفة. أي أنّ عزمك يجبر ضعف أدواتك في الكرم.

٢٤- اسم الجمل قتلّه.

ويُضرب هذا المثل في الإنسان القوي المطيع فهو دائماً ما يتحمل كل الصعاب. وقد استفاد مبدع المثل من قوة الجمل وتحمله الصعاب في التعبير عن مضمون المثل. (القوي يستخدم في الصعوبات).

٢٥- الجربُ حدّه القشاطة.

القشاطة: قطعة من صوف الإبل في أعلاها تترك ولا تُقص. أي أنّ الجرب يأتي على كل قطعة في البعير. ويضرب هذا المثل في المرض الذي لا يترك جزءاً في المريض إلاّ ويصيبه، كالجدري والحصبة، والجرب في الجمال.



٢٦- عامل زي الجمال الّلي يحرته بيظّطه .

يضرب هذا المثل فيمن يفسد ما يقوم بعمله؛ وقد استفاد المبدع من معرفته بعدم صلاحية الجمال لحرث الأرض - وذلك لفلطحة الخف الذي يقوم بدك الأرض التي يحرثها مرةً أخرى.

٢٧- زي شخاخ الجمال ديمه لورا .

يضرب هذا المثل في الشخص المتأخر عن الركب، معكوس الحركات.

٢٨- الباب يفوتّ جمل.

يضرب هذا المثل في الشخص غير المرغوب فيه، يريد الحاضرون أن يفارقهم.

٢٩- سير يا جمال وحاديها دا جري الأيام راح فيها.

ومعنى المثل: اشملها برعايتك أيها الجمال في أثناء السير، فكل ما ادخرته ذهب في سبيل الحصول عليها. ويضرب هذا المثل في ضرورة الحفاظ على المال العزيز الغالي الذي جاء بشق الأنفس، والذي إذا فقد من الصعب تعويضه.

٣٠- مش غادر يقوم قال اعقلوه!!

و يضرب هذا المثل حين يطلب زيادة الأعباء على شخص وهو لا يستطيع أن ينهض بما هو دون ذلك؛ لأنه أهون بكثير مما يناط به أن يحمله .

٣١- ياما البطيخ كسرّ جمال، قال له: وياما الجمال كسرت بطيخ.

يضرب في تساوي أمرين في الإساءة إلى بعضهما. وهذا المثل مأخوذ من مركز أبي المطامير بحيرة، حيث تكثر زراعة البطيخ في الجانب الغربي من المحافظة.



٣٢- كل أكل الجمال وقوم قبل الرجال.

يضرب هذا المثل في الحث على الأكل بسرعة والذهاب لإنجاز العمل قبل الآخرين.

٣٣- اللّي يعمل جمل ما يبعبعش.

يضرب فيمن يتعرض لأمر فعليه تحمل تبعاته. وقد أخذ من الجمل قدرته على تحمل المشاق .

٣٤- لوشاف الجمل سنامة لوقع على أودانه.

يضرب في الإنسان الذي يشغل نفسه بعيوب الآخرين، ولو نظر إلى عيوبه لساءته.

٣٥- لكان ما انتاش جريان كنت تضرب بالبُكله.

البُكله : صوت الجمل عندما ينشط فيخرج رغاء من فمه كالبالون. ويضرب في المرء لا يمنعه عن الشر إلا مرضاً أصابه.

٣٦- المستعجل ما يسوقش الجمال.

يضرب للأمر يحتاج الروية والتأني.

٣٧- مان يقطع الطريق بعدك يا جمل؟

يضرب حين يعجز المستطيع عن فعل ما كان يقوم به. وقد أخذ من الجمل قدرته على قطع المسافات الطويلة في التعبير بالاستفهام المنصرف إلى النفي.

٣٨- الناقة الهزيلة سلبتها طويلة.

يضرب فيمن هو ضعيف قصير اليد لا يستطيع الإفادة مما أعطي.



٣٩- حرك لها حوارها تحن .

ويضرب لمن لا يقوم بعملٍ إلا إذا شجعتَه. وقد أخذ من البيئة معرفته بطبيعة العلاقة بين الناقة وحوارها.

٤٠- يخزّن زيّ الجمال.

يضرب للرجل الذي يفاجأ الآخرين بمحاسبتهم على أمورٍ فات عليها زمن طويل. وقد أخذ من البيئة معرفته بطبائع الجمل الذي لا ينسى من أساء إليه، فإذا تراكمت الإساءة مرة بعد مرة أضمر لمن أساء إليه الغدر دون أن يُظهر له، حتى إذا تمكن منه مرة انتقم ممن أساء إليه، ولم يتركه إلا جثة هامدة.

واضح أن للبيئة تأثيراً كبيراً على عملية الإبداع، وقد تجلّى هذا الأثر في معرفة المبدع الشعبي بكل خصائص هذا الحيوان وطبيعته، والاستفادة من هذه الخصائص والطباع في التعبير عن مواقف الإنسان المختلفة وتجاربه المتعددة عند صياغة المثل الشعبي. فقد استفاد - عند إبداعه للمثل - من معرفته بقوة الجمل، وتحمله السفر والمشاق، والعطش والجوع، وارتفاع سنانه وعدم استطاعته النظر إليه، وعرقوبه الخلفي الذي يتعذر عليه رؤيته، وخفه المفلطح الذي يجعله غير صالحٍ لحرث الأرض، وعدم وجود صواب، ثم معرفته برغائه (البكله) ومتى يكون منه ذلك، بالإضافة إلى معرفته بجربه وهزائه، وعلاقته بحواره وفصيله، وصاغ كل هذه المعارف في التعبير عن المواقف المختلفة التي يمر بها الإنسان في حياته.

وإذا كان الشاعر العربي القديم الذي عاش في بيئة مشابهة قد وصف ناقته بكل الأوصاف التي تنم عن معرفته بطبيعتها، وبخصائصها، وبقوتها، وبسرعتها، وبأنواع المراعي التي تحبها وصفاً دقيقاً مباشراً؛ فإن معرفة المبدع الشعبي بهذه الخصائص لم تأت بشكل مباشرٍ في المثل؛ لأن المثل كان يتخذ من المعارف المحسوسة بطبيعة هذا الحيوان في التعبير عن مواقف إنسانية مختلفة.



## ب- الحمار

الحمار من الحيوانات المهمة لدى إنسان الصحراء بشكل عام وعند أهل الواحات بشكل خاص؛ إذ كان حتى عهد قريب - قبل ظهور الدراجة البخارية الصينية التي قامت بكثير من الوظائف التي كان يقوم بها، بالإضافة إلى كثرة السيارات - وسيلة نقل وحمل للبلح، والسباخ والبرسيم، ومطية الراعي وراء البقر أو الغنم. ويذكر التوحيدي أن « الحمار في طبيعته معرفة صوت الإنسان الذي اعتاد استماعه وإيناسه، لا يضل عن طريق سلكه مرة ولا يخطئه، إذا ضلّ راكبه الطريق هداه وحمله على المحجة. وأما حدة السمع، فليس في البهائم فيما يذكر أحدٌ سمعاً منه.»<sup>1</sup> لهذا تأثر مبدع الصحراء بهذا الحيوان الأليف الذي يساعده في التغلب على مشكلات الحياة التي يعيشها، فأبداع كثيراً من الأمثال التي تدل دلالة واضحة على تعايش إنسان الصحراء مع هذا الحيوان وفهمه لطبيعته وخصائصه، والتأثر بها في إبداعه عند التعبير عن المواقف الإنسانية، والتجارب الحياتية التي يمر بها الناس في مواضع الاستحسان أو الإساءة، دون أن يصرح بشيء من هذه المواقف سوى استخدام اسم الحيوان - بما في هذا الحيوان من صفات وطبائع - ليعبر عما يريد التعبير عنه.

## ١- حمارتك العرجى تغنيك عن سؤال اللثيم .

يضرب هذا المثل في أن ما تملكه من دواب أو أشياء - ولو كان هزياً ضعيفاً، أو قليلاً - خير من سؤال الناس. فاستخدم من البيئة ( حمارتك العرجى) التي لا تنهض بما تكلف به من مهام - لعرج ألم بها - على أكمل وجه، لكنها- بصورة أو بأخرى - تقضي حاجتك؛ إذ هي - على ما فيها من عرج - أفضل من سؤال الآخرين أعطوك أو منعوك.

<sup>1</sup> - أبو حيان التوحيدي - الإمتاع والمؤانسة ص ١٨٦.



## ٢- كتر التنغيص يعلم الحمير التقميص .

التنغيص: النخس بعضا. التقميص: أن يضع الحمار رأسه إلى أسفل، و يقوم برفع رجليه الخلفيتين إلى أعلى مع تكرار ذلك مرات وبسرعة. ويضرب هذا المثل في أن كثرة القسوة تعلم الإنسان كيفية التعامل معها، ومواجهتها.

## ٣- كتر النغص (النخس) يعلم الحمير الرفس.

يضرب في المبالغة في الإساءة إلى إنسان من أجل إنجاز العمل بسرعة، فيؤدي ذلك إلى نتيجة عكسية، تجعل العامل يسيء إلى صاحب العمل. وهو قريب في المعنى من المثل السابق.

## ٤- قافلة مارة ولا حمار مربوط .

أي لأن تمر بك قافلة كاملة فتطعمها وتمضي، أهون من حمار واحد مربوط يطعم كل يوم. ويضرب هذا المثل في الضيف الثقيل الذي يمكث عند المضيف مدة طويلة.

## ٥- الحمار حمار أبونا ويجوا الغرب يطرودونا.

ويضرب هذا المثل حين يستخدم الآخرون حقوق غيرهم بعين الحياء، أو بالقوة، أو بأية طريقة.

## ٦- فلان دا حمار شغل.

يضرب لمن يعمل كثيراً دون أن يكل أو يمل.

## ٧- الحمار في راسة عيطة إن معيطهاش ما يرتحش.

يضرب للمستبد برأيه، المصّر عليه ولو كان خطأ، ولا يهتم إنّا ما يمليه عليه تفكيره .



٨- الحمار الهادي منتوف ديله.

يضرب في الطيب الخلق الذي لا يدافع عن نفسه فتجد الآخرين لا يبقون له شيئاً، (منتوف ديلة).

٩- الحمار اللي طرطر أودانه هات منه قيده

طرطر أودانه: كناية عن كبر سنه وعدم الانتفاع به. ذلك أن الانتفاع بالقيد البخيس ثمنه خير من حمار لا فائدة منه. ويضرب في الشخص عديم الفائدة؛ إذ يجب أن تأخذ منه حاجتك - وإن قلت - تفيد منها خير منه.

١٠- عامل زي أكل الحمير في النجيل.

يضرب لمن لا ينتهي عن عمل شيء لا يحقق مطلوبه. فالنجيل نبات قصير ينبت كثيراً في الأراضي الصحراوية إذا قاربها الماء، فالحمار مهما يأكل منه لا يشبع، وهو لا يكف عنه.

١١- الحمار مايجيش إلا بالتنغيص.

التنغيص ( النخس ). ويضرب لمن لا يطيع الأوامر والنصائح إلا بالشدّة.

١٢- سكتنا له دخل بحماره.

يضرب لمن يتساهل معه، فيطمع في أكثر منه.

١٣- الغزّالُه تغزلُ برجل حمار .

يضرب فيمن يحسن التصرف في الأوقات العصيبة.



١٤- مرود عجور وقطعه جحش .

العجور: الشامام قبل استوائه، ويكون أخضر اللون، ويؤكل كالثقلاء. ويضرب المثل في عدم الفائدة في الاختلاف في أمر هين، لأن حقيقته ظهرت وبانت، وانتهى أمره، وهو أهون من الاختلاف فيه. ١٥- التكرار يعلم الحمار.

يضرب هذا المثل في أن تكرار الشيء أمام المتعلم مرات عدة يفهمه هذا العمل، أو العلم ؛ حتى إن الحمار - رمز الغباء - يمكنه التعلم.

١٦- انت أمير ونا أمير، مان عاد يسوق الحمير؟!

يضرب في أن التعاضم والتفاخر يضيع الأعمال.

١٧- ما غدرش على الحمار اشطر على البردعة.

يضرب لمن يستقوى على الضعيف ويهرب من مجابهة القوي.

١٨- مسلة بعشرة تموت حمار.

يضرب في الشيء الصغير قد يهلك الكبير ويقتله.

١٩- المكان ضيق والحمار رفاص.

يضرب في المصيبة الواقعة التي لا بد منها.

٢٠- العرس عازمك يا حمار قال: تركوبي ولشيل التراب.

يضرب للشخص الذي لا يهتم به إلا عند الاحتياج إليه.

٢١- اربط الحمار زي ما عاوز صاحبه.

ويضرب في ضرورة إطاعة الأمر.



## ٢٢- الحمار المكار يوقع في القته التقيه

القتة: حزمة كبيرة من الحشيش، أو الحصاد، تحمل على ظهر الحمار. ويضرب هذا المثل في الرجل الخبيث المكار الذي يجني ثمرة خبثه ومكره، وسوء نيته.

وهكذا رأينا تأثر المبدع الشعبي بهذا الحيوان الأليف الذي يعيش في بيئته، واتضح لنا مدى معرفته بخصاله وطباعه، واستفادته من هذه المعارف في صياغته لأمثاله التي عبرت عن كثير من تجاربه في هذه الحياة، فاستفاد - في صياغته لأمثاله - من عرج الحمار، ونخسه، ورفسه، (وتقميصه)، وعمله الدءوب، وغبائه، وإرخاء آذانه ( كناية عن كبر سنة وعدم فائدته)، وإصراره على ما في رأسه، وأكله للنجيل الذي لا يشبعه، وعدم الاكتراث به إلا ساعة العمل - استفاد من كل ذلك في التعبير عن كثير من تجاربه في الحياة.

### ج- الغنم والماعز

يكثر الماعز والغنم في البيئة الصحراوية، وتقوم تربيتها على المراعي، يستفيدون من لحومها، وأصوافها، وجلودها في صناعة القرب، والفرش، والشكاية بالإضافة إلى الاستفادة من ألبانها؛ لهذا فهي تساهم بحظ وافر في الموارد الاقتصادية لمربيها، وتعينهم على التغلب على مشاكلهم الاقتصادية. وشأنهم في معارفهم شأن العرب القدماء الذين كانوا يعرفون فوائد الغنم والماعز وصفاتها ويصبون ذلك في أمثالهم.<sup>١</sup>

<sup>١</sup> - انظر هذه الأمثال في الحيوان للجاحظ ٥/ ٤٧٩.



## ١- الطول طول نخلة والعقل عقل سخلة.

السخلة: المعزة الصغيرة. ويضرب هذا المثل في الرجل البالغ الطويل الذي لا يحسن التفكير والتدبير، ( ونلاحظ استخدام النخلة كمكون من مكونات بيئة الصحراء).

## ٢- إن كثروا الرعيان ضاعوا الغنم.

ويضرب هذا المثل في عدم تحديد المسؤولية في المشاركة، إذ يذهب التواكل بمال المشاركين.

## ٣- قال عد غنمك يا جحا، قال واحدة جايمةً وواحدة جاعده.

ويضرب هذا المثل فيمن يظن في كثرة أمواله وهي قليلة معدودة.

## ٤- هي الربعية تعلّم أمها الرعية؟!.

الربعية : المعزة الصغيرة . ويضرب هذا المثل في الصغير الذي يحاول أن يفرض رأيه على الكبير ويظهر أنه أكثر منه علماً وخبرة، وهو ليس كذلك.

## ٥- عامل زي الجدّي يعيط والبزّ في حنكه.

الجددي: ابن المعزة الصغير تصغير: جدّي. ويضرب لمن يكثر الشكوى وحاجته في يده.

## ٦- العنز الجربانه تشرب من راس العين.

الجربانة: التي أصابها الجرب والضعف. والعين: عين مياه طبيعية من عيون الواحات، ويضرب المثل للضعيف يسابق القوم، ويكون على رأسهم.



٧- لقمة في ضل حيطه ولا خروف بعيطه.

يُضرب في تفضيل القليل مع راحة البال عن الكثير مع المشاكل.

٨- ما تضايق الزريبة إلا المعزة الغريبة.

يضرب في أن الغريب يضايق أهل المكان بإقامته معهم.

٩- العنز اللي تصرخ ما يسرقوش أولادها.

يضرب في أن الثرثار عالي الصوت يتجنبه اللصوص.

١٠- شال العنز ظرط قال: هات لي بنتها .

يضرب للرجل لا يستطيع القيام بعمل فيطلب مزيداً من العمل. وهو في معنى المثل: "مش غادر يقوم قال اعقلوه."

١١- شاف الغنم سارحه قال لهم أقرؤا لنا الفاتحه.

يضرب للأبله الذي لا يتبين ما يراه، وكان الغنم ذاهبة عند ولي.

١٢- عاوز تنقي النوى من دار المعيز؟!

النوى: نوى البلح، والمثل يعتمد على الاستفهام الاستنكاري في إيصال المعنى، إذ إن الماعز يأكل كل شيء في الدار حتى نوى البلح اليابس لا يبقيه. ويضرب المثل في طلبك الشيء من مكان يستحيل فيه تحقيقه، وهو قريب من معنى المثل: جاي يبيع الميه في حارة السقايين!! وهو المعنى نفسه عند خارجة بن ضرار المري:



فإنَّكَ واستبضاعكَ الشعَرَ نحونا كمستبضعٍ تمرّاً إلى أرضٍ  
خييراً<sup>١</sup>

وكان العرب يعرفون هذه الصفة عن الماعز يقول الجاحظ: « إذا ارتعت الضائنة والماعزة في قصيل [ ما اقتصل من الزرع أخضر] نبت ما تأكله الضائنة، ولا ينبت ما تأكله الماعزة؛ لأنَّ الضائنة تقرض بأسنانها وتقطع، والماعزة تقبض عليه فتثيره وتجذبه». <sup>٢</sup>

١٣- إن رعيت ارعى النوار والمرعي لا ترعى فيه، وإن ركبت  
اركب الامهار على إيدك امربيه.

ويضرب هذا المثل في تفضيل الزواج ببكر عن الزواج بالثيب.  
وقد وضح أثر البيئة الرعوية في صياغة المثل.

وهكذا ظهرت آثار البيئة الرعوية في إبداع الأمثال؛ حيث  
كثرت الأمثال التي استفادت من معرفة البدوي للماعز والغنم  
و التي عبرت عن كثير من تجاربه الحياتية .

#### د- البقرة

من الحيوانات ذات العائد الاقتصادي الكبير خصوصاً عند أهل الواحات؛  
فأهل الواحات البحرية يهتمون بزراعة النخيل في المقام الأول ثم  
تربية البقر على البرسيم الحجازي وبعض أنواع البلح التي لا تجد لها  
رواجاً في السوق؛ فأكثر من ٨٠% من سكان الواحة يربون البقر

<sup>١</sup> - الألويسي ، محمود شكري - بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب - تحقيق محمد  
بهجت الأثري - ط مصر سنة ١٣٤٢. ١- /١٩٢.

<sup>٢</sup> - الجاحظ - الحيوان - تحقيق: عبد السلام هارون - تقديم: أحمد فؤاد باشا & عبد  
الحكيم راضي - مكتبة الأسرة سنة ٢٠٠٤ - مج ٥ - ص ٤٧٠.



بالإضافة إلى زراعة النخيل. لهذا كان هذا الحيوان ذا تأثير كبير في إنسان الصحراء، وقد تجلى ذلك في أمثالهم.

١- المغابية تكسر المحراث.

المغابية: أي الشيء المخفي في الأرض. المحراث: الذي كان يربط بالبقر لحرث الأرض، ويضرب لضرورة النظر في بواطن الأمور حتى تستطيع إنجاز العمل بسلام.

٢- ابدال قولة حو اربطه.

حو: نداء لسوق البقر. ويضرب هذا المثل للإنسان المزعج وفي مقدورك تحجيمه وإسكاته.

٣- قال له: بقرة فلان تحلب على قرد، قال له: يلعن أبو اللبن اللي يجي من وش القروود.

من المعروف أن البقرة قبل حلبها يقربون منها صغيرها؛ كي تدر اللبن، ثم يبعده ويحلبوا، أما هذه البقرة المعنية في المثل فقد قربوا منها قرداً لتحن عليه، وبالتالي لا حاجة لبطن يأتي من (وش) القروود. ويضرب هذا المثل في الشخص الذي يحتاج إلى شيء معين لا يجده إلا عند شخصٍ مكروه.

٤- جهزوا المداود قبل شراء البقر.

المداود: جمع مداود وهو معلف الدابة. و يضرب لمن يهتم بالأمر الثانوي قبل الأمر الرئيس. وهو في معنى المثل: قبل ما خطب عبى الحطب وقال أبني الكوانين فين.



##### ٥- الحلب ولا مسك العجول.

ويضرب في تفضيل أمر على أمر أصعب منه، على الرغم من صعوبة الاثنين.

##### ٦- سروي بالبقرة ولا النشل بالبقرة.

أن يسرح راعياً البقرة طوال اليوم خير له من إفراغ مياه البئر بالبقرة الذي يتم في ساعة، لكن هذا العمل شاق، ويضرب للمفاضلة بين عمليين أحدهما أصعب من الآخر .

##### ٧- عامل زي بقرتنا البلقه.

يضرب لمن هو معروف لدى جميع الناس، فالبقرة البلقاء التي اختلط سوادها ببياض تعرف من بين البقر

##### ٨- فُكُوا العجل يروح لأمه.

أي حل وثاق العجل، واتركه فهو يعرف أمه من بين قطع البقر. يضرب في أن الإنسان يميل بطبعه إلى أهله.

##### ٩- ما عندهم عجل يحرت.

أي لا يوجد عندهم عجل صالح للحرث لسوء تربيته، ويضرب لكثرة الرجال عديمي الفائدة.

##### ١٠- البقرة لما توقع تكثر سكاكينها.

يضرب للشخص يقع في مصيبه فيتجمع أعداؤه عليه للنيل منه.

##### ١١- ما ينفعك إلا ابن بقرتك.

أي ما ينفعك إلا ما تملك.



## يوم دورك ادبح تورك.

يضرب هذا المثل فيمن يحاول أن يتدخل في شأن غيره،  
بالنصيحة، وهو بعيد عن تطبيق ما ينصح به.

## هـ- الكلب

الكلب رمز الوفاء، فهو وفي لصاحبه، محبٌ له « وليس في الحيوان أشد حباً لصاحبه منه، فإن أشار له على صيد وثب ناصباً رأسه رافعاً ذنبه مستعداً كالفراس البطل والشجاع النجد مع نشاطه في الطلب وهو يعلم أن الصيد ليس بحاضر، لكن ذلك منه حسن طاعة»<sup>١</sup>، وهو حارس يقظ العينين، لذلك لا يستغنى إنسان الصحراء عن هذا الحيوان الأليف الوفي، فهو حارس لغنمه، ولمعزه، وفصائل إبله من سطوة الذئب، فالذئب يخاف من الكلب، ولا يظهر له ويحاول أن يسرق الغنم أو المعز خلسة، فالذئب - كما يقول التوحيدي-: «إن خفي عليه مكان الغنم أتى مكاناً وعوى صوتين أو ثلاثة ثم سكت منصتاً لأصوات الكلاب التي مع الغنم ونباحها حين سمعت عواءه، فإذا سمع نباح الكلاب شدّ مسرعاً نحوها، قاصداً إليها، فإذا قرب من الغنم مال إلى ناحية أخرى خالية من محرس الكلاب فاختطف ما أمكنه خطفه من الغنم.»<sup>٢</sup> ويعتقد أهل الواحات أن الذئب عندما يعوي فيقول في عوائه ( كلبووووووو) يريد مصاحبة الكلب، فيرد عليه الكلب نابحاً ( جدنا بألف - مع تقليد صوت الكلاب ) أي لا يمكن أن نتصاحب؛ إذ إن جدنا بألف ذئب<sup>٣</sup>. وقد أبدع العرب القدماء في وصف الكلب ومحاسنة ومساوئه وحسبنا في ذلك تلك المناظرة الطويلة التي ساقها الجاحظ بين صاحب الكلب وصاحب الديك.<sup>٤</sup>

<sup>١</sup> - أبو حيان التوحيدي - الإمتاع والمؤانسة - ص ١٨٣.

<sup>٢</sup> - المصدر السابق ص ١٨٣.

<sup>٣</sup> - هذا ما كانت تروييه لنا المرحومة: فاطمة محمد موسى في طفولتنا .

<sup>٤</sup> - انظر المناظرة في كتاب الحيوان لجاحظ في الجزء الأول والثاني.



١- عَلِمْتِكْ عَلِمْتِكْ والطبع فيك غالب، ودليل الكلب ما ينعدل ولو علّقوا فيه قالب.

أي أن الطبع يغلب التطبع، وقد استفاد المبدع من معرفته بذيل الكلب المعوج دائماً.

٢- القاضي اللي باب يصر، وكلبه يهر ما ينفع القضاء عنده .

صرّ الباب يصرُّ ... فهو صرير إذا امتد ، فإذا كان فيه تخفيف وترجيع في إعادة ضوعف كقولك: صرصر. [ والمقصود بذلك إحداث صوت عند غلق الباب، كناية عن كثرة غلقه للباب ]، وهرير الكلب: صوته دون النباح. <sup>١</sup> والمثل كناية عن عدم كرمه، بإغلاقه بابه وحراسة بيته فلا يدخل أحد عنده، وبالتالي لا يصلح هذا الرجل للقضاء العرفي.

٣- سَمِّنْ كَلْبِكْ ياكلك.

يضرب هذا المثل في الاهتمام الزائد بالشخص، والصاحب، والتلميذ، فإذا شبَّ هذا الشخص أساء لمن أحسن إليه. وهو في معنى قول الشاعر:<sup>٢</sup>

أَعْلِمُهُ الرِّمِيَةَ كُلَّ يَوْمٍ      فَلَمَّا اشْتَدَّ سَاعِدُهُ رِمَانِي

وَكَمْ عَلِمْتُهُ نَظْمَ القَوَافِي      فَلَمَّا قَالَ قَافِيَةً هِجَانِي

٤- الحبيطة الواطية ينطوا عليها الكلاب.

و يضرب للضعيف المستهان به، يتناول عليه حتى أخس الناس.

٥- عامل زي كلب العرب يهبه ونصه في الخرج.

<sup>١</sup> - انظر لسان العرب: مادتي: صرر، وهرر.

<sup>٢</sup> - تنسب هذه الأبيات لأوس بن معن المزني.



ويضرب هذا المثل فيمن إذا رأى من يحتمي فيه رفع صوته وافتعل المعركة؛ لأن عادة البدو في أثناء رحيلها أن تحمل الكلاب الصغيرة في نحو خُرْجٍ أو غيره؛ لأنها لا تتحمل المشي فلا يظهر منها إلا رؤوسها.

٦- الكلاب لما يفتَحوا ينبحوا .

الكلاب تولد مغمضة العينين، وحينما تفتتح أعينها، تبدأ في النباح. ويضرب لمن يفتعل المشاكل مع الناس منذ صغره.

٧- كلب داير ولا سبع مربوط.

يضرب للشيء الصغير ينتفع به خير من الشيء الكبير لا تكون له فائدة.

٨- الكلب في بيته سبع.

يضرب في أن المرء يستقوى بأهله في بيته، ويستأسد فيه.

٩- الكلب النباح ما يعرض .

يضرب في السفيه كثير السباب، فهو لا يجرؤ على مقارعة الآخرين.

وهكذا رأينا تآثر المبدع الشعبي بهذا الحيوان وبمعرفته بطباعه وخصائصه، من وفاء وحراسة وشجاعة، وإخافته الذئب، وقوته في مكان حراسته، ومعرفته بأن الكلب كثير النباح لا يعرض ومعرفته بهيئته، وعوج ذنبه، واستفاد من هذه المعارف في إبداعه.

ح- الخيل

الفرس من أجمل مخلوقات الله في نظر العربي، وهو - بالإضافة إلى جماله الطبيعي - صديق حربه وسلمه، وطرده وصيده، وإذا وصفه



اقترن ذلك بما يقوم به من مهام جليلة في الصيد أو في الحرب؛ لهذا اعتنى إنسان الصحراء بالفرس، وذكرها كثيراً في أمثاله، مستفيداً من صفاتها كسرعة العدو ( ما عاد قدام الخيل جري). متحدثاً عن الفارس ( مش كل من ركب الحصان خيال )، كما أشارت الأمثال إلى وظيفة الخيل الرئيسية، وهي امتطاء ظهرها، وهي ما أشار إليها القرآن ( والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ...) يقول المثل: ( من جلة الخيول ركبوا الكلاب ) وهو يشير إلى ضعف الإمكانيات، بالإضافة إلى أن الخيل كانت لها وظيفة أساسية لدى البدو وهي مطاردة لصوص الإبل والغنم، والبحث عنهم بسرعة قبل أن يفرّوا هاربين.

١- ما عاد قدام الخيل جري.

ويضرب فيمن بذل قصارى جهده في موضوع معين، ولم يحقق ما يريد.

٢- اللي ماي فرس بوك تتعبك .

ويضرب هذا المثل في النهي عن ركوب دواب الآخرين، واستعمال أموالهم، وأدواتهم.

٣- إن جات تجيبها سببيه، وإن راحت تقطع السلاسل.

السببيه: شعره في أنف الفرس، والمثل يشير إلى قدر الله . أي لا يغني حذرٌ من قدر.

٤- مش كل من ركب الحصان خيال.

يضرب في تفضيل بعض الرجال على بعض في الصنعة.

٥- من جلة الخيول ركبوا الكلاب.

جلة: قلة. ويضرب في ضعف الإمكانيات.



٦- دا مش مربط الفرس .

يضرب فيمن لا يقول الحقيقة.

٧- الخَراَ ورا يا جَرايَهْ

الجرّاية: الفرس السريعة. ويضرب هذا المثل فيمن يستعجل الوصول إلى هدفه، وهو في بداية الطريق كاداً نفسه وطريقه طويل يحتاج إلى صبر ومثابرة.

واضح تأثر إنسان الصحراء بخصائص هذا الحيوان الأليف وطباعه ، فاستفاد من شدة عدوه، وشعر أنفه الرقيق، ومربطه، وركوبه، وفارسه، وصاغ ذلك في أمثال تعبر عن تجاربه في الحياة<sup>١</sup>.

ط- القط

هو من الحيوانات التي تظهر في كل البيئات، ومنه الأليف المستأنس ومنه البري الشرس، وهو من سلالة النمر .

١- القط يحبّ خنّاقه.

ويضرب هذا المثل فيمن يشاكس من هو أقوى منه، لا هو فائزاً عليه ولا هو كافأً عن مشاكسته.

<sup>١</sup> - وهنا لابد من الإشارة إلى أن العرب المعاصرين قل اهتمامهم بالخيال عن اهتمام العرب في العصر الجاهلي، إذ إن ظهور السيارة التيوتا أغناهم - خصوصا الأثرياء منهم - عن شراء الخيل وتربيتها . أما العرب في العصر الجاهلي ، فقد كانت عنايتهم بالخيال واهتمامهم بتربيتها عناية تفوق كل شيء ؛ فحافظوا على أنسابها ، وعدم الخلط بين سلالاتها، وكانوا بها يدافعون عما يملكونه ويطلبون ثاراتهم وينالون بها الغنائم ناهيك عن استخدامها في الصيد . انظر إلى: نوري حمودي القيسي - الطبيعة في الشعر الجاهلي - مكتبة النهضة العربية - ط٢ - ١٩٨٤ - ص ١١٠-١١١ بتصرف .



٢- القطة ما تفارقتش العرس .

لأنها ستغنم كثيراً من بواقي الطعام؛ لذلك لا تفارقه حتى ولو زجرت . يضرب للإنسان لا يفارق مكاناً ينتفع منه.

٣- قُطْهُم جمل.

يضرب لمن يعظم حاجته الصغيرة، وحرصه الشديد عليها.

٤- اللِّي يكلم القط يخربشه.

يضرب في ضرورة تجنب الشرير الذي يقابلك بالإساءة بمجرد التكلم معه.

٥- فكرنا القط جانا ينط.

يضرب عند حضور شخص كان الجالسون بصدد الحديث عنه.

٦- القطة ما تكلش أولادها.

يضرب في أن الآباء لا يؤذون أولادهم مهما بالغوا في عقابهم وتربيتهم.

ي- الذئب

١- اللِّي يعاشر الذئب يتحمل مخالبيو.

يضرب هذا المثل فيمن يتعامل مع شرير، فعليه أن يتحمل أذاه.

٢- ليش الديق يخش غنم ويطلع ما يصيرله شي؟!

ويضرب هذا المثل في الزاني إذا شوهد خارجاً من بيت فيه نساء، والمثل يريد أن يثبت أن من يقترب من الشبهات كالواقع فيها.



٣- ربيّت الديب لين كبر خنق المعيز، وطلع فوق راس الجبل وعوى.

وتروى قصة خيالية لمورد هذا المثل، وهي أن سيدة قد وجدت ذئباً صغيراً حديث الولادة في الصحراء، فأعجبت به، وأخذته إلى منزلها، وأخذت تربيته مع بعض الماعز الصغير، يشرب لبناً مثلهم، وتعلم أكل الحشائش، فلما شب هذا الذئب خنق الماعز وقتلهم، وخرج إلى الجبل وأخذ يعوي كعادة الذئاب. والمثل يضرب في أن الطبع يغلب التطبع .

٤- قالوا: للدّيب اسرح بالغنم راح عيط . قالوله: تعيط ليه ؟ دا شيء زين! قال: خايف يكون كذب.

ويضرب هذا المثل في مبالغة المرء في إخفاء مكنونه مكرراً وخبثاً؛ لكن المثل يكشف عن هذا المكنون في عبارة تبرز هذه الصفة الخبيثة: ( خايف يكون كذب).

٥- لا تضرب الديب ولا تجوع الغنم.

يضرب فيمن يحافظ على علاقته بعدوين، يهتم بهذا ويهتم بهذا لمصلحته. وضح لنا كيف استفاد المبدع الشعبي من معرفته بخصال الذئب، فهو شريير بطبعه، خبيث، غدار لص، ولذلك كان يطلق على صعاليك العرب ذؤبان؛ لتلصصهم وخبثهم، كما يطلق على الخائنين المغتصبين للفتيات ذئاب بشرية، و أكثر صيده من الغنم والمعز، لهذا كان الرعاة يحتاطون منه بتسريح الكلاب معهم.

### السبع

السَّبْعُ في العامية هو السَّبْعُ. وهو كل ماله ناب من السباع ويعدو على الناس والدواب فيفترسها مثل الأسد والذئب والثمر والفهد وما



أشبهها<sup>١</sup>. وأكثر ما يراد به عند العامة الأسد. لذلك يأتي في الأمثال في موازنة مع بعض الحيوانات الأخرى من السباع.

١- السبع في غير بلاده ديب.

أي أن الغريب - مهما كانت قوته - ضعيف؛ إذ إن الإنسان يستقوى بوطنه ومكانه، ويضرب هذا المثل في الغريب الذي لا يستطيع أن يأخذ حقه من الآخرين رغم قوته لا لشيء سوى أنه غريب.

٢- سبع ولا ضبع.

يُضرب هذا المثل فيمن رجع من سفرٍ لتحقيق هدف، فإذا حقق هدفه كان سبباً وإن لم يحققه كان ضبعاً، وهذا المثل يؤكد على أن السبع لدى العامة ينصرف إلى معنى الأسد، كما أن الضبع - كما وردت في لسان العرب - ليست من السباع العادية<sup>٢</sup>.

٣- دير مع الدرب لو دارت وخذ بنت السبع لو بارت.

يُضرب هذا المثل فيمن يريد الزواج، فعليه أن يتزوج بابنة الرجل القوي الشجاع المدافع عن شرفه وعرضه حتى لو تأخر سنها عن الزواج.

ك- القرد

١- ارقص للقرد في دولته .

افعل ما يوافق صاحب الدولة، أو صاحب المكان، ما دمت مضطراً إليه .

٢- قرد موافق ولا غزال شارد.

<sup>١</sup> - راجع لسان العرب مادة: سبع.

<sup>٢</sup> - راجع لسان العرب مادة: سبع.



ويضرب هذا المثل في أنّ قليلاً تملكه أفضل من كثير بعيد  
المنال، وهو في معنى المثل: "عصفر في ايدك ولا كركي  
طائر".

٣- يا واخذ القرد على مائه بكره يروح المال ويبقى القرد على حاله.  
يضرب فيمن يريد الزواج من المرأة السيئة لكثرة مالها.

ل- الحوت والتمساح

١- التمساح ولا الفلاح.

من عادة البدو أنهم لا يزوجون بناتهم من فلاح. ويضرب هذا المثل  
فيمن يطلب منه أن يزوج ابنته من فلاح.

٢- إن غرق كله الحوت، وإن طفح كلته الطيور.

يضرب هذا المثل في أن المنية إذا حان وقتها ذهب صاحبها،  
مهما كان سببها.

ثانياً: زواحف وهوام الصحراء

أ- العقرب<sup>١</sup>:

من هوام الصحراء المؤذية، كثيرة الانتشار في الأراضي الرملية  
وتتلون أحياناً كلون الحرباء فمنها الأخضر وتكون في الأراضي  
الزراعية الرملية وخصوصاً في البرسيم الحجازي، والصفراء وتكون  
في المنازل القديمة والمهجورة ومنها السوداء أيضاً، وهي حشرة  
شديدة الجبن لذلك تلدغ أي شيء تقابله دفاعاً عن نفسها وبسرعة

<sup>١</sup> - العقرب: واحدة العقارب من الهوام يكون للذكر والأنثى بلفظ واحد، والغالب عليه  
التأنيث، وقد يقال للأنثى عقربة. انظر لسان العرب مادة: عقرب.



البرق، وتفر هاربة أو تختفي في أي شيء يمكن الاختباء فيه. يقول الجاحظ: « والعقربُ تطلبُ الإنسانَ وتقصدُ نحوه، فإذا قصد نحوها فرتْ وهربت وتقصد أيضاً نحو الإنسان فإذا ضربته هربت»<sup>١</sup>.

١- الحما حُمه والسلفه عقربة صمه.

الحما: أم الزوج. والسلفة: زوجة أخي الزوج. حُمه: شوكة العقرب التي يلدغ بها، ويضرب هذا المثل في الأذى الذي يقع على الزوجة من حماتها ومن سلفتها.

٢- عملنا حساب للحية، والعقربة ما كانت على البال.

يضرب لمن يهتم بالشرير ويتقيه، ويترك ما هو دونه في الشر فيصاب منه.

٣- عامل زي العقربة تقرص وتلبد.

تلبد: تختفي في مكانها حتى تلدغ مرة أخرى. ويضرب لمن يكيد للآخرين دون أن يراه أحد، أو يمسك عليه شيء.

٤- عاملة زي العقربة قرصتها والقبر.

أي ليس بعد لدغة العقرب إلا الموت، ويضرب في التي تكيد كيداً عظيماً .

٥- بلحه وجنبها عقربه.

يضرب في الشيء الحسن تحيط به الآفات، فلا يستطيع أن يناله، ونلاحظ هنا مفردات البيئة (بلحة - عقربة).

<sup>١</sup> - الحيوان: ٣٥٥/٥.



٦- عامل زي العقربة يضر ما ينفع.

ويضرب في الإنسان شديد الأذى للآخرين عديم النفع لهم.

٧- الأقارب كالعقارب

ويضرب في الأذى الشديد الذي يقع من بعض الأقارب.

وهكذا أثرت طباع هذه الحشرة الشديدة وعداوتها للإنسان في كثير من المعاني التي تناولها المبدع الشعبي يتعرض فيها صاحبها للأذى الشديد.

ب- الثعبان

١- الحية تخلف حوية، وإن خابت تجيب قرون .

حوية: تصغير حية وهي الثعبان. والقرون: ثعبان الرمال ذو القرنين ولدغته قاتلة. والمثل يضرب في أن الشرير يلد شريراً مثله، وإن خاب يأتي بأشر منه.

٢- المقروصة تعلم أختها الحوية .

المقروصة أي التي لدغت بحية أو عقرب . والحوية: نوع من التعازيم المعينة، مع تدليك مكان اللدغة في اتجاه الخارج حتى ينصرف السم من الجسم إلى الخارج، وهي فعالة إلى حد كبير. ويضرب هذا المثل في أن تجارب الإنسان في الحياة كفيلة بتعليمه.

٣- اللّي يتقرص من الحية يخاف من الحبل.

أي من أصيب بشيء يخاف من شبيهه ولو كان غير مؤذ . ومثله المثل القاهري: اللّي يتلسع من الشربه ينفخ في



الزبادي. ويضرب هذا المثل فيمن جرّب الشر ووقع فيه فهو يحذره.

٤- الغني شكته شوكة بقت الدنيا في دوكة، والفقير قرصة تعبان قالوا اسكت بلاش كلام.

يضرب في الاهتمام بالغني وترك الفقير.

٥- يخاف من أبو صوفه ويلعب بالتعبان.

أبو صوفة: حشرة صفراء في حجم العقرب، وهي تأكل العقرب، لكنها لا تؤذي الإنسان وهي غير سامة. ويضرب للتعجب ممن يخشى ما لا يضره ويلعب بما فيه خطر عليه.

٦- خرج القرون يجيب أكل لأولاده وهو راجع قالوا له: "وووششش وووشششش"، قال لهم يخرب بيتكم دا أنا أبوكم!!<sup>١</sup>

القرون: الحية القراء. ومن طبيعتها إذا اقترب منها إنسان أو حيوان تحدث صوتاً (وووششش وووششش) تنبهه حتى يبتعد عنها، فإذا لم يبتعد في ثوان معدودة لدغته ولدغتها قاتلة. ويضرب هذا المثل في أن معلم الشر والأذى للآخرين سينال منه، وسيقع فيه.

ثالثاً: الطيور

أ- الحداية ( الحداة)

١ - وتروى في الواحات قصة لهذا المثل مؤداها: أن القرون حاول أن يعلم أولاده كيف يخيف عدوه وينبهه قبل أن يلدغه، فقال لهم: إذا دخل عليكم أحد فقولوا: وووششش وووششش واهجموا عليه، ثم خرج لياتيهم بالطعام فلما دخل عليهم قالوا وووششش وووششش فقال لهم: يخرب بيوتكم أنا أبوكم فصارت مثلاً. رواية منير مهدي.



## ١- الحداية ما تحدفش كتاكيت .

يضرب للص الذي تعود على السلب والنهب لا يهدي، ولا يعطي  
مما سرق.

## ٢- حداية وغريبة تطرد أصحاب البيت.

يضرب هذا المثل في الغريب الذي يستقوى شيئاً فشيئاً،  
ويسيطر على المكان، ويطرد أهله منه، ويقصد بالمثل في  
كثير من الأحيان زوجة الابن الشريرة.

## ٣- حداية ضمنت غراب قالوا يطيروا لتنين .

يضرب للشروء القادر على الفرار يضمن مثله.

## ٤- أولاد الحداية لا يتاكلوا ولا يتلعب بهم.

يضرب لمن يحصل على شيء لا يستفاد منه.

## ٥- رايحه فين يا حداية دا الصقر وراكي هفاية.

هفاية: أي: يهفو سريعاً. يضرب في القوي الذي يطارده من  
هو أقوى منه فيفسد عليه عمله ومغنمه.

## ب- الصقر

١- لآللي ما يعرف الصقر يشويه، ويصهده فوق ناره، واللي يعرف  
الصقر يقنيه، ويصيد به الحباره .

يضرب فيمن يعرف قيمة الشيء ويقدره.

٢- الصقر صقر له همّه، يموت م الجوع وما يوقع على رمّه.



يضرب للرجل عالي القامة عزيز النفس، لا يركن للدنيا حتى ولو افتقر.

### ج- الكركي والعصفر

وهما من الطيور المهاجرة، ويقوم أهل الواحات بصيدهما، وموسم هجرة هذه الطيور يكون في شهر مسرى.

### ١- كركي في إيدك ولا عصفر طاير

ويضرب هذا المثل في تفضيل الشيء الصغير يكون في حوزتك عن الكبير الذي تترجاه ولا تملكه، وهو نفس معنى المثل: عصفور في اليد ولا عشرة على الشجرة.



## أهم نتائج البحث

١- إنَّ للبيئة أثراً عظيماً على مبدعي الأمثال؛ إذ استمدَّ منها المبدعون جُلَّ مفرداتها- سواء ما ذكرناه في البحث، أو ما تركناه للإطالة - فالصحراء مرآة العربي انعكست عليها كل مكوناتها، وهذا ما تبدى جلياً في إبداع المثل.

٢- إنَّ المبدع - في أثناء إبداعه للمثل - يتمثل كل خصائص الحيوان أو الطير الذي يتمثل به، وازعاً كل خصائصه وطبائعه كـمكون أساسي من مكونات عملية الإبداع، مركزاً على خصيصة بعينها تكون أكثر تعبيراً عن مضرب المثل.

٣- إنَّ أكثر الصور التي وردت في الأمثال للحيوانات والطيور والهوام تعتمد على معرفة إنسان الصحراء بالحيوان أو بالطير، وبطبيعته، وبصفاته؛ على أن دورها - في الغالب- يساهم في نقل المعنى من المحسوس إلى المعنوي. ومعنى ذلك أن المعنوي (مضرب المثل) مرتبط بالعنصر المحسوس المأخوذ من البيئة، وهذا يعكس بشكل واضح دور البيئة في الإبداع الشعبي.

٤- كثير من معاني الأمثال تتكرر، وإن اختلفت مفردات البيئة المعبرة عن هذه المعاني؛ ذلك أن المبدعين يعتمدون في ضربهم للأمثال على ما تقع عليه أعينهم في بيئتهم. ونضرب بعض الأمثلة على ذلك على سبيل التمثيل لا الحصر فالمثل: مش غادر يقوم قال اعقلوه. هو نفس معنى المثل: شال العنز ظرط قال: هات لي بنتها. فمعنى المثليين واحد. والمثل: ما ينفك إلا ابن بقرتك، يتشابه مع معنى المثل: حمارتك العرجى تغنيك عن سؤال اللثيم. والمثل: الحلب ولا مسك العجول، يتشابه مع المثل: سروي بالبقرة ولا النشل بالبقرة. والمثل: علمتك علمتك والطبع فيك غالب، ودليل الكلب ما ينعدل ولو



علقوا فيه قالب. يتشابه في المعنى مع المثل: ربيت الديق لين  
كبر خنق المعيز وطلع فوق راس الجبل وعوى. فالمعاني  
المقصودة واحدة، والمفردات البيئية متنوعة ومختلفة، وهذا  
يؤكد على شيوع تجربة إنسانية بعينها في هذا المكان قد  
تعمم، وقد تقتصر على ارتباطها بهذا المكان دون غيره ، فيكثر  
التعبير عنها بأكثر من مفردة من مفردات البيئة، كما يدل  
ذلك بشكل مباشر على أثر البيئة في إبداع الجماعة الشعبية ،  
حيث يوظف المبدعون في أمثالهم ما تقع عليه أعينهم من  
مفردات بيئتهم.

٥- تأثرت الأمثال في صياغتها بلهجة البيئة التي ظهرت فيها، فنجد "  
البل" بدلاً من الإبل، "جعود" بدلاً من "قعود"، "ديب" بدلاً من  
"ذيب". غادر<sup>١</sup> بدلاً من قادر... إلخ

٦- كانوا يسمون الأشياء بأسمائها، مهما كان قبح الكلمات، ولا يعدلون  
عن مثل تلك الكلمات بالكناية؛ إذ هذه الكلمات بلفظها هي  
أكبر معبر عما يراد من المثل ( شال العنز ظرط)، (ينعل أبو  
اللبن اللي يجي من وش القروود)... إلخ.

٧- أهم حيوانات البيئة الصحراوية التي أثرت في إبداع المثل كانت على  
الترتيب هي الجمل (٤٠) - الحمار (٢٢) - الماعز والغنم (١٣) -  
البقر (١٢) - الكلب (٩) - الخيل (٧) - الققط (٦) - الذئب (٥) - السبع  
(٣) - القرد (٣) - الحوت والتمساح (٢) أما الزواحف والهوام: العقرب  
(٧) - الثعبان (٦) أما الطيور: فالحدأة (٥) - الصقر (٢) - الكركي  
والعصفر (١) . المجموع: ١٤٣ مثلاً. وهذا الإحصاء يعطي بعض  
الدلالات نذكر منها:

<sup>١</sup> - أهل الواحات يقلبون القاف غيناً في كلمة واحدة فقط هي كلمة يقدر ومشتقاتها  
( يقدر - يغدر - مش قادر - مش غادر - ) .



أ- أن أكثر الحيوانات تأثيراً في الإبداع الشعبي تلك الحيوانات الأليفة التي تتعايش مع الإنسان وتتفاعل معه، يسخرها لقضاء حاجاته، وقد تبدى تأمله فيها، ومعرفته بطباعها وأوصافها وجميع أحوالها في إبداعه.

ب- أن الحيوانات الأبدية كان تأثيرها في الإبداع على حسب كثرة تفاعلها مع الإنسان في البيئة، وليس على شدة خطورتها، ووفقاً لهذا جاءت الأمثال الخاصة بالذئب أكثر من تلك التي جاءت في السبع.

ت- لم يجد الباحث أمثالاً عن الحيات والهوام إلا ما يتعلق بالعقرب والثعبان، وهما الأشد خطراً على حياة الإنسان.

ث- جاءت الأمثال التي تناولت الحدأة أكثر من التي تناولت الصقر، لأن الحدأة أكثر ظهوراً في البيئة، وأشد خطراً على الطيور الداجنة الصغيرة؛ إذ تكبد المربين خسائر كثيرة.

ويوصي الباحث بضرورة جمع جميع المأثورات الشعبية لكل بيئة؛ لأن هذا سيؤدي إلى إنشاء أطلس حقيقي للفولكلور، وسيساهم في الحفاظ على الهوية في ظل تيار العولمة الجارف، بالإضافة إلى أن جمع جميع المأثورات في بيئة بعينها سيعكس - بشكل أكثر وضوحاً - أثر البيئة في عملية الإبداع.



## المراجع والمصادر

## أولاً: المصادر الشفاهية

- ١- شعبان رجب محمد الواحات البحرية ٥٠ سنة.
- ٢- عبد الموجو د عبد السيد محمد الواحات البحرية ٦٠ سنة.
- ٣- محمد أحمد علي الواحات البحرية ٦٥ سنة.
- ٤- محمد كيلاني أحمد الواحات البحرية ٥٧ سنة.
- ٥- منير مهدي سنوسي الواحات البحرية ٥٥ سنة.
- ٦- نواراة صالح مهدي الواحات البحرية ٧٨ سنة.
- ٧- نور محمد إسماعيل الواحات البحرية ٦٣ سنة.

.....

- ١- حسن خضر حسين وادي فيران - كاترين - جنوبي سيناء ٤٣ سنة.
- ٢- حميد إبراهيم العريش - شمال سيناء ٥٥ سنة.
- ٣- جميع رمضان الطور - جنوب سيناء ٣٣ سنة.
- ٤- سلمان أبو مغنم قرية الطويل - العريش - شمال سيناء ٧٧ سنة.

.....

- ١- بسام الفقي أبو المطامير - بحيرة ٢٥ سنة.



٢- صلاح فرج عبد الجليل أبو كاشيك أبو المطامير -  
بحيرة. ٥٥ سنة.

٣- مفتاح عبد السلام هنداي - أبو كاشيك - أبو المطامير  
بحيرة ٤٨ سنة.

### ثانياً: المراجع:

١- الألو سي ، محمود شكري - بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب -  
تحقيق محمد بهجت الأثري - ط مصر سنة ١٣٤٢.

٢- إيان ج. سيمونز - البيئة والإنسان عبر العصور - ترجمة السيد  
محمد عثمان - عالم المعرفة - ٢٢٢ع - المجلس الوطني للثقافة  
والفنون والآداب - الكويت يونيو ١٩٩٧.

٣- الجاحظ - الحيوان - تحقيق: عبد السلام هارون - تقديم: أحمد  
فؤاد باشا & عبد الحكيم راضي - الهيئة المصرية العامة للكتاب -  
مكتبة الأسرة سنة ٢٠٠٤.

٤- جون ديو - الطبيعة البشرية والسلوك الإنساني - ترجمة : محمد  
ليبب النجيحي - مؤسسة الخانجي بالقاهرة - سنة ١٩٦٣.

٥- أبو حيان التوحيدى - الإمتاع والمؤانسة - تحقيق: أحمد أمين  
وأحمد الزين - منشورات المكتبة العصرية - بيروت - نسخة  
مصورة عن لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٥٣.

٦- الزمخشري، محمود بن عمر - المُستقصى في أمثال العرب - دار  
الكتب العلمية - بيروت - ط٢- ١٩٨٧.

٧- الزوزني، الحسن بن أحمد - شرح المعلقات السبع - تحقيق:  
محمد عبد القادر الفاضلي - المكتبة العصرية - بيروت - ٢٠٠٤.



- ٨- سليمان الطعان - دور الحيوان في التعبير عن التجربة الجاهلية -  
حمار الوحش نموذجاً - مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مجلد  
٨٤-٢ سنة ٢٠٠٩.
- ٩- السيوطي ، عبد الرحمن جلال الدين - المزهري في علوم اللغة  
وأنواعها - تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرون - دار الفكر -  
د.ت.
- ١٠- عبد الحميد يونس- دفاع عن الفولكلور - الهيئة المصرية  
العامة للكتاب - القاهرة - سنة ١٩٧٣.
- ١١- كرم عباس - الفلسفة الخضراء: مقدمة في فلسفة البيئة  
- مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح - الجيزة ٢٠١٤.
- ١٢- ر.م. ماكيفر - الجماعة: دراسة في علم الاجتماع -  
ترجمة: محمد علي أبو درة ولويس إسكندر - مراجعة حسن  
الساعاتي - الألف كتاب - دار الفكر العربي - ١٩٦٨.
- ١٣- محمد الجوهري - علم الفولكلور - مج ١ الأسس النظرية  
والمنهجية - مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية -  
كلية الآداب جامعة القاهرة سنة ٢١٠.
- ١٤- محمد خميس الزوكه - البيئة ومحاور تدهورها وآثارها  
على صحة الإنسان - دار المعرفة الجامعية - ٢٠٠٧.
- ١٥- ابن منظور- لسان العرب - تحقيق نخبة من العاملين بدار  
المعارف - دار المعارف - د.ت.
- نوري حمودي القيسي - الطبيعة في الشعر الجاهلي - مكتبة النهضة  
العربية - ط٢

